حروب بريطانيا الخارجية وأثرها على نفوذها الاستعماري (١٨٣٩- ١٨٦٠)

أ. د. حيدر صبري شاكر الخيقاني

ملخص البحث:

هذا البحث يتناول دراسة اثر حروب بريطانيا الخارجية على توسع نفوذها الاستعماري خلال الفترة ما بين (١٨٣٩-١٨٦٠)، اي منذ بداية الحرب البريطانية الافغانية الاولى وحتى نهاية حرب الافيون الثانية، وقسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تطرق الفصل الاول الى أثر حروب بريطانيا على توسعها الاستعماري منذ اندلاع الحرب الافغانية الاولى حتى نهاية حرب الافيون الاولى(١٨٣٩-١٨٤٢)، اما الفصل الثاني فقد بين اثر حروب بريطانيا على توسعها الاستعماري منذ اعلانها الحرب ضد الماوريين حتى نهاية حرب الهوسا السابعة(١٨٤٣-١٨٤٧)، اما الفصل الثالث فقد سلط الضوء على اثر حروب بريطانيا على توسعها الاستعماري منذ اندلاع حرب الهوسا الثامنة حتى نهاية حرب الافيون الثانية (١٨٥٠-١٨٦٠). وقد اوضح كل فصل الحروب التي خاضتها بريطانيا خلال الفترة المحددة واثرها على توسعها الاستعماري.

Abstract

Britain's foreign wars and their impact on colonial expansion (1839-1860)

This paper examines the impact of Britain's wars on its external expansion (1839-1860), from the beginning of the first Anglo-Afghan war to the end of the Second Boer War.

The research is divided into an introduction, three chapters and a conclusion. The first chapter explains the impact of Britain's wars on its colonial expansion from the outbreak of the first Afghan war until the end of the Second Opium War (1839-1842), The second chapter of Britain's wars on its colonial expansion from the declaration of war against the Maori until the end of the 7th Xhosa War (1843-1847). The third chapter deals with the impact of Britain's wars on its colonial expansion from the outbreak of the 8th Xhosa War until the end of the Second Opium War (1850-1860).

المقدمة

خاضت بريطانيا خلال الفترة الواقعة ما بين (١٨٣٩-١٨٦٠) حروب خارجية عدة كان لها تأثيرا كبيرا على إمبراطوريتها الاستعمارية ما وراء البحار، اذ نجحت تارة من خلال بعض تلك الحروب في توسيع ممتلكاتها الاستعمارية وردع المعارضين لسياستها في المناطق التي توسعت على حسابها، وتارة اخرى نلاحظ ان بعض تلك الحروب ساهمت في تقليص نفوذها في مناطق حاولت التوسع على حسابها، وارتبط ذلك بالنتائج التي اسفرت عنها كل حرب من تلك الحروب. ونظرا لأهمية الحروب التي خاضتها بريطانيا خلال الفترة المذكورة فقد تم اختيار موضوع البحث لتوضيح طبيعة تلك الحروب، وأهميتها، ومدى تأثيرها على نفوذ بريطانيا الاستعماري، وأهم التحديات التي واجهتها القوات البريطانية اثناء ذلك توسعها، والنتائج التي اسفرت عنها سياستها الاستعمارية.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: تطرق الفصل الاول الى أثر حروب بريطانيا على توسعها الاستعماري منذ اندلاع الحرب الافغانية الاولى حتى نهاية حرب الافيون الاولى اي خلال المدة الواقعة ما بين(١٨٣٩-١٨٤٢)، وتكون من ثلاثة مباحث: اوضح المبحث الاول منها الحرب البريطانية الافغانية الاولى ونتائجها(١٨٣٩-١٨٤٢)، وبين المبحث الثاني حرب الأفيون الأولى وأثرها على نفوذ بريطانيا الاستعماري في الصين (١٨٣٩-١٨٤٢)، اما المبحث الثالث فقد اوضح نتائج مشاركة بريطانيا في الحرب على مصر للقضاء على نفوذ محمد علي باشا خلال المدة (١٨٣٩-١٨٤١). اما الفصل الثاني فقد بين اثر حروب بريطانيا على توسعها الاستعماري منذ اعلانها الحرب ضد الماوريين حتى نهاية حرب الهوسا السابعة اي خلال المدة ما بين(١٨٤٣-١٨٤٧)، وخصص المبحث الاول من هذا الفصل لدراسة نفوذ بريطانيا الاستعماري في نيوزلندا وحربها ضد الماوريين(١٨٤٣-١٨٤٦)، بينما تطرق المبحث الثاني الى اثر الحرب البريطانية السيخية الاولى على نفوذ بريطانيا في الهند خلال المدة(١٨٤٥-١٨٤٦)، واوضح المبحث الثالث حرب الهوسا السابعة واثرها على نفوذ بريطانيا الاستعماري في جنوب افريقيا(١٨٤٦-١٨٤٧)، اما الفصل الثالث فقد سلط الضوء على اثر حروب بريطانيا على توسعها الاستعماري منذ اندلاع حرب الهوسا الثامنة حتى نهاية حرب الافيون الثانية اي خلال المدة ما بين (١٨٥٠-١٨٦٠)، وقسم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث تطرق الاول منها الى حرب هوسا الثامنة واثرها على النفوذ الاستعماري البريطاني (١٨٥٠-١٨٥٣)، وبين المبحث الثاني اسباب دعم بريطانيا للحكومة الصينية لقمع تمرد التايبينغ (١٨٥٠-١٨٦٠)، وخصص المبحث الثالث الى دراسة الحرب البريطانية الفارسية واثرها على نفوذ بريطانيا في بلاد فارس خلال المدة ما بين(١٨٥٦-١٨٥٧)، اما المبحث الرابع فقد اوضح اثر مشاركة بريطانيا في حرب القرم على نفوذها الاستعماري خلال المدة(١٨٥٤-١٨٥٦)، وبين المبحث الخامس اثار الثورة الهندية على الحكم البريطاني في الهند(١٨٥٧-١٨٥٨)، اما المبحث السادس والاخير فقد تطرق الى حرب الأفيون الثانية واثرها على توسع النفوذ الاستعماري البريطاني في الصين خلال المدة(١٨٥٦-١٨٦٠). بينما اوضحت الخاتمة أهم النتائج التي تم التوصل اليها من دراسة موضوع البحث.

الفصل الاول

أثر حروب بريطانيا على توسعها الاستعماري منذ اندلاع الحرب الافغانية الاولى حتى نهاية حرب الافيون الاولى(١٨٣٩-١٨٤٢)

المبحث الاول

الحرب البريطانية الافغانية الاولى ونتائجها على النفوذ الاستعماري البريطاني(١٨٣٩-١٨٤٢)

حرصت بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر على الاستمرار بتوسيع نفوذها الاستعماري الخارجي، وكانت افغانستان من المناطق المهمة التي حرصت على اخضاعها لذلك النفوذ مما ادى الى المواجهة العسكرية بين الطرفين، وتعود بدايات الخلاف الذي سبب اندلاع الحرب البريطانية الافغانية الاولى الى عام ١٨٣٨ اثر تدخل بريطانيا في النزاع الذي حدث على العرش الافغاني، فقد كانت الحكومة البريطانية حريصة على ان يتولى العرش الافغاني شخص موالي لها او على الاقل شخص لا يهدد مصالحها الاستعمارية في الهند(درة التاج البريطاني)، كونها كانت حريصة بالحفاظ على تأمين حدود الهند، ولا سيما مع افغانستان، نظرا لأهمية الهند الاستراتيجية للإمبراطورية البريطانية، لا سيما بعد ان ادركت ان القيصر الروسي وحكام بلاد فارس(القاجاريين) كانوا يتطلعون الى السيطرة على افغانستان، لذلك وجدت بريطانيا ان من مصلحتها السيطرة على افغانستان، ولذلك اعلنت حكومة الهند البريطانية وقوفها الى جانب الأمير شاه شجاع والى رانجيت سنغ زعيم السيخ وعقدت معهما معاهدة في ٢٥ حزيران ١٨٣٨، وتعهدت بريطانيا ببذل كل مساعيها من اجل استعادة شاه شجاع لعرشه مقابل تنازله للسيخ عن الاراضي الواقعة على جانبي نهر السند، من ملتان في الجنوب الى كشمير في الشمال، وحرصت على تحسين العلاقة بين شاه شجاع وبين السيخ، لذلك تعهدت حكومة الهند البريطانية بتقديم

الدعم المالي الى شاه شجاع، ولكن المعاهدة المذكورة لم تنفذ بسبب تنصل السيخ منها، مما جعل الادارة البريطانية في الهند تسعى الى احتلال افغانستان وفرض سيطرتها عليها بالقوة[١]. ولتبرير ذلك اعلن القائد البريطاني الايرل اوكلاند Earl of Auckland (١٧٨٤-١٨٤٩) في الاول من تشرين الاول ١٨٣٨ اعلان سيملا Simla Manifesto الذي اوضح فيه الاسباب التي جعلت بلاده تقرر فرض سيطرتها على افغانستان، مبينا ان أهمها هي الرغبة بتأمين حدود الهند، وايجاد حليف الى بريطانيا في افغانستان، والاطاحة بحكم الباركزائيين لولائهم للروس والفرس[٢].

بدأت عملية الاستعداد للغزو في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٣٨ وتمكنت الحملة البريطانية المدعومة بقوات شاه شجاع من احتلال قندهار في نيسان ١٨٣٩ بعد هزيمة قوات دوست محمد، الذي لجأ الى بخارى ومن هناك اخذ ينظم قواته لاستعادة عرشه ومن ثم غادرها في تموز من العام نفسه متنقلا في بعض المدن الافغانية، وعلى الرغم من تمكن دوست محمد من الحاق بعض الخسائر بالقوات البريطانية الا انه استسلم للبريطانيين عام ١٨٤٠ وتم نقله الى الهند، الا ان المقاومة ضد البريطانيين لم تتوقف وفي الثاني من تشرين الثاني ١٨٤١ هاجم الثوار منزل القائد البريطاني الكسندر بيرنس وقتلوه والحقوا بالبريطانيين خسائر مادية كبيرة ونصبوا نواب محمد زمان ملكا عليهم وهو من اقرباء دوست محمد، وفي كانون الاول ١٨٤١ عقدت معاهدة بين الطرفين وافق البريطانيون بموجبها بالانسحاب من افغانستان الى الهند وتعهد الافغان عدم التعرض لهم عند الانسحاب، كما وافق البريطانيون على ان يسترد دوست محمد عرشه، وان يقدم البريطانيين الدعم المدي للحكومة الافغانية متى تطلب الامر ذلك الا ان القبائل هاجمت القوات البريطانية التي انسحبت من مدينة كابل الى مدينة جلال اباد عند الانسحاب وقتلت الكثير من البريطانيين، مما جعل القوات البريطانية الموجودة في قندهار تتحصن بالمدينة، وعندما وصلت تلك الاخبار الى الحاكم البريطاني العام في الهند ارسل حملة عسكرية سيطرت على مدينة قندهار في ١٠ ايار، وفي ١٥ ايلول من العام نفسه احتلت القوات البريطانية كابل ١٨٤٢، الا ان الاوضاع في افغانستان لم تستقر بسبب النزاع على السلطة بين شاه شجاع ومنافسيه وقتل على اثر ذلك شاه شجاع على يد ابن منافسه نواب زمان، وعلى الرغم من توجه القوات البريطانية من الهند الى افغانستان وسيطرتها على كابل الا ان الاوضاع لم تستقر فاعلن الحاكم البريطاني في الهند اللورد ادوارد لو Edward Law (١٧٩٠-١٨٧١) في تشرين الاول ١٨٤٢ انسحاب القوات البريطانية من افغانستان وفي ٢٠ كانون الثاني ١٨٤٣ عاد دوست محمد الى عرشه وفرض سيادته على البلاد[٣].

المبحث الثاني

نتائج مشاركة بريطانيا في الحرب على مصر للقضاء على نفوذ محمد علي باشا (١٨٣٩-١٨٤١)

ادركت بريطانيا خطورة توسع نفوذ محمد علي باشا على حساب الدولة العثمانية لا سيما بعد سعيه الى التوسع على حساب اراضي الدولة العثمانية واخضاعها لنفوذه، وهذا جعل السلطان العثماني وبدعم من معظم الدول الكبرى يسعون الى الاطاحة بمشاريع محمد علي باشا[٤].

وتوترت العلاقات بين السلطان محمود الثاني وبين محمد علي باشا عندما طلب السلطان من محمد علي باشا في نيسان ١٨٣٩ سحب قواته من سوريا، وعندما رفض الاخير ذلك هاجمت القوات العثمانية الشام وفي ٢٤ حزيران ١٨٣٩ حدثت معركة نصيبين وبين الطرفين وانتصرت فيها القوات المصرية. وبعد حوالي اسبوع من العركة توفى السلطان محمود الثاني وتولى السلطنة من بعده ابنه عبد المجيد وحاول محمد علي باشا الحصول على موافقته من اجل جعل مصر والشام تحت حكمه وحكم ابنائه من بعده الا ان السلطان رفض طلب محمد علي باشا وقد شجعته بريطانيا على ذلك[٥]، وقد وقفت روسيا الى جانب الدولة العثمانية ضد محمد علي واعلنت رسميا تأييدها للموقف البريطاني وكذلك اعنت كل من بروسيا والنمسا موقفهما الداعم لموقف السلطان العثماني بينما كانت الحكومة الفرنسية تؤيد موقف محمد علي ضد السلطان وفي ١٥ تموز ١٨٤٠ عقدت بريطانيا في لندن مؤتمر حضره مندوبين عن روسيا

والنمسا وبروسيا وتم بموجبه التوقيع على معاهدة لندن التي سمحت لمحمد علي باشا بان يكون واليا على مصر مدى حياته ويخلفه من بعده اولاده واحفاده، كما سمحت المعاهدة ان تخضع ولاية عكا لحكم محمد علي باشا على ان يتولاها من بعده أي من افراد اسرته، وقد قرر منح محمد علي مهلة عشرة أيام للموافقة على قرارات المؤتمر وفي حالة عدم استجابته لتلك القرارات تقرر ان تتبع القوة ضده [٦]. الا ان محمد علي باشا لم يستجب لذلك مما جعل بريطانيا تهاجم بأسطولها سواحل الشام حيث القوات المصرية هناك، كما وصلت السفن الحربية الى سواحل الاسكندرية وهددت بضرب المدينة وخلال الفترة الواقعة ما بين (ايلول- تشرين الثاني ١٨٤٠) قطع أسطول بحري مشترك يتكون من سفن بريطانية ونمساوية، الطريق البحري بين بلاد الشام ومصر على القوات المصرية التي كانت تحت قيادة ابراهيم باشا، وقامت القوات البريطانية بعد ذلك باحتلال بيروت وعكا، وفي ٢٧ تشرين الثاني١٨٤٠ وقعت اتفاقية الإسكندرية. بعد ان توصل الأدميرال البريطاني شارل نابير إلى اتفاق مع الحكومة المصرية وبموجبه تخلت الأخيرة عن مطالبها في بلاد الشام ووافقت على أعادة الأسطول العثماني واعلن محمد علي للبريطانيين قبوله ببنود معاهدة لندن [٧].

المبحث الثالث

حرب الأفيون[٨]. الأولى وأثرها على نفوذ بريطانيا الاستعماري في الصين (١٨٣٩-١٨٤٢)

اندلعت حرب الافيون الاولى عام ١٨٣٩ وكان السبب الرئيس لاندلاعها هو قيام التجار البريطانيين بتصدير مادة الأفيون المخدرة إلى الصين بصورة غير مشروعة ودعم الحكومة البريطانية لهم، مما تسبب في إدمان اعداد كبيرة من الصينيين على تعاطي تلك المادة وهذا سبب اضطرابات اجتماعية واقتصادية خطيرة في البلد، وقد ادركت الحكومة الصينية خطورة تجارة الافيون على اقتصاد البلاد، وعلى صحة الشعب الصيني، لذلك حاولت التصدي لذلك الامر ومنع تجارة الافيون، وفي عام ١٨٣٩ قام موظفي الحكومة بمصادرة كميات كبيرة من الأفيون الموجودة في ميناء كانتون، والتي تعود ملكيتها للتجار البريطانيين، مما ادى الى توتر الاوضاع هناك وازداد الامر سوء عندما قام بعض البحارة البريطانيين بقتل قرويا صينيا ورفض الحكومة البريطانية تسليم المتهمين الى المحاكم الصينية، الامر الذي ادى توتر الاوضاع بين البلدين وهاجمت القوات البريطانية الاراضي الصينية وارغمت الحكومة الصينية على توقيع معاهدة نانكنج Treaty of Nanking في ٢٩ آب ١٨٤٢ وتم بموجبها فرض غرامة حربية على الصين مقدارها (٢١٠٠٠٠٠٠) دولار، وارغمت الحكومة الصينية على التنازل عن ميناء هونغ كونغ الى بريطانيا، اضافة الى ذلك فقد فرض على الحكومة الصينية الموافقة على اعفاء البريطانيين في اراضيها من الخضوع للقوانين الصينية، كما فرض على الصين فتح خمسة موانئ صينية امام التجارة البريطانية الحرة وهذه الموانئ هي: كانتون Canton، واموي Amoy، وشنجهاي Shanghai، ونينجبو Nangpo، وفوشاو Foushao، وحصلت بريطانيا من الصين على ميزة الدولة الأكثر رعاية في معاملاتها التجارية مع الصين، كما ارغمت الحكومة الصينية على عدم رفع نسبة الضرائب المفروضة على البضائع الاجنبية المستوردة الى اكثر من (٥%) فقط[٩] ومن الملاحظ ان تلك المعاهدة كانت لها اثار وخيمة على اقتصاد البلاد فضلا عن انتهاكها لسيادتها[١٠]. وهذا جعل بعض الدول الاستعمارية الاخرى تستغل الضعف الذي كانت عليه الحكومة الصينية فأرغمتها على عقد معاهدات[١١] معها ومنحها امتيازات مشابهة للامتيازات التي منحتها للبريطانيين[١٢].

الفصل الثاني

اثر حروب بريطانيا على توسعها الاستعماري منذ اعلانها الحرب ضد الماوريين حتى نهاية حرب الهوسا السابعة (١٨٤٣-١٨٤٧) .

المبحث الاول

نفوذ بريطانيا الاستعماري في نيوزلندا والحرب ضد الماوريين (١٨٤٣-١٨٤٦)

ادركت الحكومة البريطانية اهمية فرض سيادتها على نيوزلندا بشكل كامل وضمها الى الممتلكات البريطانية ومن اجل تحقيق تلك الغاية بعثت وليام هوبسون William Hobson (١٧٩٢-١٨٤٢) من لندن الى نيوزلندا في تموز ١٨٣٩ بعد ان زودته بالتعليمات والتوجيهات لاتخاذ الخطوات الدستورية اللازمة لجعلها مستعمرة بريطانية في نيوزيلندا. ووصل إلى نيوزيلندا في ٢٩ كانون الثاني ١٨٤٠، والتقى بالزعماء الماوريين Māori chiefs في وايتانغي واقنعهم بتوقيع معاهدة وايتانغي Treaty of Waitangi في ٥ شباط ١٨٤٠ وتنازلوا بموجبها عن سيادتهم على اراضيهم وصلاحياتهم الى بريطانيا طوعًا مقابل تعهد الحكومة البريطانية بحماية أراضيهم وممتلكاتهم وحقوقهم بوصفهم رعايا بريطانيين. بعد ثلاثة أشهر ، أعلن هوبسون السيادة البريطانية على جزر نيوزيلندا. كما اختار موقع للعاصمة في الجزيرة الشمالية، وأطلق عليها اسم أوكلاند. وفي ايار ١٨٤١ اصبحت نيوزيلندا مستعمرة تابعة الى بريطانيا، وتمت ترقية وليام هوبسون واصبح الحاكم العام في نيوزلندا، الا انه توفى في ١٠ ايلول ١٨٤٢ بسبب تدهور حالته الصحية[١٣].

وحدث اول اشتباك مسلح بين الماوري وبين المستوطنين في ١٨ حزيران ١٨٤٣ واطلق عليها اسم مذبحة ويرو The Wairau massacre وكذلك نزاع ويريو Wairau Affray نسبة الى المكان الذي حدثت فيه، واندلع الاشتباك عندما حاول المستوطنين بقيادة ممثل عن الشركة النيوزيلندية The New Zealand Company التي كانت تعمل بشكل غير قانوني طرد بعض قبائل الماوري من بعض الاراضي، وقتل (٢٠) مستوطن إضافة إلى (٦) من الماوريين، وفي أوائل عام ١٨٤٤ قام الحاكم الجديد روبرت فيتزروي Robert FitzRoy (١٨٠٥-١٨٦٥) بالتحقيق في الحادث وأعلن أن المستوطنين كانوا على خطأ، ومن الجدير بالذكر ان نزاع ويريو هو النزاع المسلح الوحيد الذي وقع بين الجانبين في المنطقة الجنوبية من نيوزيلندا[١٤].

واندلعت في شمال نيوزلندا خلال الفترة ما بين (اذار ١٨٤٥- كانون الثاني ١٨٤٦) حرب سارية العلم The Flagstaff War [١٥]. بين البريطانيين وبين الماوريين، ودارت المعارك بين الطرفين في خليج الجزر Bay of Islands شمال نيوزيلندا والسبب الرئيس للحرب هو قيام رجال قبيلة نغبو ايوي The Ngāpuhi iwi ، وهي احدى قبائل الماوريين في شمال نيوزلندا، وبأمر من زعيم القبيلة هين هيك Hōne Heke بإنزال سارية العلم البريطاني من فوق تلة مايكي Maiki Hill في كورورايكا Kororāreka شمال نيوزلندا، وكانت سارية العلم هدية من هين هيك إلى جيمس بوسبي James Busby(١٨٠٢-١٨٧١) أول مقيم بريطاني في نيوزلندا[١٦].

وكانت من اهم المعارك التي دارت بين الطرفين في تلك الحرب معركة كورورايكا Battle of Kororāreka والتي تمكن الماوريين فيها من السيطرة على مدينة كورورايكا(وتسمى حاليا مدينة رسل)، وحدثت المعركة في ١١ اذار ١٨٤٥ عندما هاجم هين هيك ورجاله، وبدعم من تي روكي كاويتي Te Ruki Kawiti ، احد زعماء قبيلة الماوري، القوات البريطانية في مدينة كورورايكا بشمال نيوزلندا وقد سارعت سفينة هازراد Hazard وهي احدى سفن البحرية الملكية البريطانية الى التدخل لمواجهة هجوم الماوريين وانقاذ البريطانيين هناك وبعد وصول هذا الدعم اصبح عدد القوات البريطانية حوالي (١٤٠) مقاتل تحت قيادة الكولونيل وليام هولم William Hulme وهم اكثر من عدد مقاتلي القبائل، ولكن نتيجة للهجوم السريع من قبل الماوريين وقيامهم بتدمير مخزن الاسلحة في المدينة فقد اضطرت القوات البريطانية الى اخلاء المدينة والانسحاب برفقة المدنيين نحو مينائها، وتدخلت احدى السفن الامريكية واسمها سفينة سانت لويس St. Louis في تلك المعركة ونجح طاقمها في اجلاء الرعايا البريطانيين من هناك وكانت السفينة المذكورة تحت قيادة العميد البحري فوكسهول باركر Foxhall Parker (١٧٨٨-

١٨٥٧)، وبلغت خسائر القوات البريطانية في تلك المعركة (١١) شخص اضافة الى عدد من الجرحى ونجح الماوريين في اقتحام المدينة والسيطرة عليها[١٧].

وحدثت معركة أوهاواي Battle of Ohaeawai عام ١٨٤٥ بين القوات البريطانية وبين الماوريين وكان سبب المعركة رغبة الماوريين تحت قيادة الزعيم تي روكي كاويتي من اوهاواي بشمال نيوزلندا، وحدثت المعركة في ٢٣ حزيران ١٨٤٥، عندما وصلت القوات البريطانية الى اوهاواي في ذلك اليوم وانشأت معسكر لها وتحصنت على تل بوكيتابو Puketapu وفي اليوم التالي هاجم البريطانيون بالمدافع احدى المناطق التي يتحصن بها تي روكي كاويتي وانصاره الا ان التحصينات التي وضعها الماوريين نجحت في الصمود امام نيران اسلحة القوات البريطانية، وفي الاول من تموز من العام نفسه هاجم الماوريين احدى الهضاب التي كان فوقها بعض انصار البريطانيين من الماوريين تحت قيادة تاماتي واكا نيني Tāmati Wāka Nene (١٧٨٠-١٨٧١) وهو زعيم قبيلة نغابوهوي أيوي The Ngāpuhi iwiوقاموا بإنزال العلم البريطاني ورفع العلم الماوري الامر الذي اثار قائد القوات البريطانية المقدم ديسبارد Colonel Despard وأمر قواته بمهاجمة الماوريين واقتحام حصنهم الا ان الهجوم اخفق وقتل خلال دقائق (٣٣) مقاتل واصيب العشرات من القوات المهاجمة اي ان البريطانيين خسروا ثلث قواتهم، وفي يوم ٨ تموز من العام نفسه انسحب الماوريين من حصنهم في الليل[١٨].

وتجددت المواجهات بين الماوريين والقوات البريطانية في كانون الاول من العام نفسه بعد ان اخفق الحاكم البريطاني العام في نيوزلندا السير جورج غراي Sir George Grey[١٩]. في التوصل الى معاهدة سلام مع الماوريين، لذلك قرر القضاء عليهم بالقوة وقام بحشد قوة بريطانية قوامها (١١٦٨) مقاتل في خليج الجزر لمهاجمة الماوريين من انصار هون هيك وتي روكي كاويتي، وفي أوائل كانون الاول ١٨٤٥، تحركت القوات البريطانية، بقيادة المقدم ديسبارد، باتجاه روبابكيكا وبعد أسبوعين وصلت الى مشارف روبيكا، وفي ٢٧ كانون الاول ١٨٤٥ بدأت القوات بالقصف المدفعي على مواقع الثوار وتمت محاصرة روابيكابكا The siege of Ruapekapeka خلال المدة ما بين(٢٧ كانون الاول ١٨٤٥- ١١ كانون الثاني ١٨٤٦). ونجحت القوات البريطانية في تدمير دفاعات الماوريين واقتحام حصنهم في ١١ كانون الثاني ١٨٤٦ ولكن المدافعين كانوا قد انسحبوا منه قبل دخول القوات البريطانية، وخسر البريطانيين (١٢) قتيلا وحوالي (٣٠) جريحا[٢٠].

وشهدت المنطقة الشمالية السفلى من نيوزلندا مواجهات اخرى بين الماوريين وبين المستوطنين البريطانيين وكان سببها النزاع على الاراضي بين السكان الاصليين وبين الماوريين ووقوف القوات البريطانية الموجودة هناك الى جانب المستوطنين ضد الماوريين وقد اطلق على المواجهات التي حدثت بين الطرفين تسمية حملة وادي هت Hutt Valley Campaign(اذار- اب ١٨٤٦)، وكانت أبرز المواجهات بين الطرفين حدثت اثر مهاجمة القوات الماورية لمخزن تابع للقوات البريطانية بمزرعة بولكوتBoulcott's Farm في ١٦ ايار ١٨٤٦ وقتل في تلك المعركة (٨) جنود بريطانيين واثنين على الأقل من الماوري وأطلق على تلك المعركة اسم غارة الفجر الماوري The Māori dawn raid، كما حدثت بين الطرفين معركة التل The Battle Hill خلال المدة (٦-١٣ اب ١٨٤٦) ونجحت القوات البريطانية فيها بهزيمة الماوريين واسر زعيمهم تي روبراها Te Rauparaha (١٧٦٠-١٨٤٨) وتم سجنه لمدة سنتين في العاصمة اوكلاند[٢١].

ادركت الحكومة البريطانية بعد تلك الاحداث ضرورة اتباع سياسة اكثر واقعية مع سكان نيوزلندا، لذلك منحت المستعمرة في عام ١٨٥٢ الحق بتشكيل حكومة نيابية تمثلها وتتمتع بصلاحيات محددة، واجتمع أول برلمان في نيوزلندا عام ١٨٥٤، وفي عام ١٨٥٦ منحت نيوزلندا حكما ذاتيا فعليا وبصلاحيات واسعة، اذ سمح لحكومتها المحلية الاشراف على جميع المسائل المحلية باستثناء الشؤون السياسة، التي بقيت تدار بشكل مباشر من الحكومة البريطانية حتى منتصف ستينيات القرن التاسع عشر[٢٢].

المبحث الثاني

اثر الحرب البريطانية السيخية الاولى على نفوذ بريطانيا في الهند (١٨٤٥-١٨٤٦)

بدأت الاوضاع العامة في الهند تتدهور اثر المنافسة على الحكم بين الامراء الهنود بعد موت رانجيت سينغ عام ١٨٣٩ اذ اعترض الامراء السيخ على ولده خارك سينغ في الحكم من بعده، وكانت ادارة شركة الهند الشرقية البريطانية قد ادركت خطورة الوضع في الهند مبكرا فسارعت الى زيادة قوتها العسكرية مباشرة بعد وفاة رانجيت سينغ، لا سيما في المناطق المتاخمة للبنجاب، وأقامت معسكرا في فيروزيبور، على بعد بضعة أميال فقط من نهر سوتليج الذي يمثل الحدود بين الممتلكات البريطانية في الهند والبنجاب، وفي عام ١٨٤٣ سيطرت القوات البريطانية على السند إلى الجنوب من البنجاب، لانهم كانوا يخشون تعرضهم الى هجوم مباغت من قبل القوات السيخية وقد ادى ذلك الى تذمر السيخ في البنجاب من هذا الاجراء وتوترت العلاقة بين ادارة شركة الهند الشرقية وبين السيخ واعتبروا اجراءات البريطانيين بعد احتلالهم للسند وحشد قواتهم على الحدود بين الطرفين اعمال عدوانية ضد مملكتهم، وبدأت قوات شركة الهند الشرقية البريطانية في السير نحو فيروزيبور Ferozepur، حيث كانت هناك فرقة متمركزة بالفعل، قاد هذا الجيش السير هيو غوف Sir Hugh Gough، القائد الأعلى لجيش البنغال، وكان يرافقه السير هنري هاردينج Sir Henry Hardinge، الحاكم البريطاني العام للبنغال، الذي وضع نفسه تحت قيادة هيو غوف، وكانت قوات شركة الهند الشرقية البريطانية تتألف من جيش البنغال الذي يتكون من المشاة والفرسان والمدفعية[٢٣].

بدأت المواجهة بين الطرفين في ١١ كانون الاول ١٨٤٥ عندما توجهت قوات السيخ تحت قيادة تيج سينغ Tej Singh، نحو فيروزيبور الا انه لم يهاجم القوات البريطانية المتواجدة هناك. وفي ١٨ كانون الاول من العام نفسه حدثت معركة مودكي The Battle of Mudki عندما اشتبكت قوة من السيخ بقيادة لال سينغ Lal Singh مع القوات البريطانية التي كان يقودها السير هيو غوف والسير هنري هاردينج، وحققت القوات البريطانية انتصارا في تلك المعركة على السيخ، وفي ٢١ كانون الاول حدثت معركة فيروزاه Battle of Ferozeshah بين الطرفين، قرب مدينة فيروزاه في البنجاب، وقد الحقت القوات السيخية خسائر كبيرة بالقوات البريطانية التي كانت تحت قيادة غوف وانتهت المعركة بانسحاب القوات السيخية وسيطرة القوات البريطانية على المنطقة على الرغم من الخسائر التي لحقت بها[٢٤].

واستؤنفت الأعمال القتالية بين القوات البريطانية والقوات السيخية في مطلع العام التالي وحدثت معركة اليوال Battle of Aliwal بين الطرفين في ٢٨ كانون الثاني ١٨٤٦ وانتصر فيها البريطانيين على القوات السيخية، وفي ١٠ شباط ١٨٤٦ دارت معركة سوبرون Battle of Sobraon بين الطرفين ايضا وانتصر فيها البريطانيين بقيادة غوف والحقت تلك المعركة خسائر جسيمة بالقوات السيخية وجعلتهم يدركون صعوبة تحقيق انتصار على القوات البريطانية، وعلى اثرها عقدت معاهدة الصلح بين الطرفين وتم تمثيل الجانب البريطاني فريدريك كوري Frederick Currie، وهنري لورانس Henry Lawrence، وكان وفد عقد معاهدة الصلح مخول من قبل هاردينج ونظرا للنجاح الذي ابداه في المفاوضات فقد منح لقب البارون في كانون الثاني ١٨٤٧[٢٥].

وقعت معاهدة لاهور Treaty of Lahore في ٩ اذار ١٨٤٦ بين المهراجا دوليب سينغ Duleep Singh (١٨٣٨-١٨٩٣) وبين ممثلي شركة الهند الشرفية البريطانية برئاسة هنري هاردنغ Henry Hardinge (١٧٨٥-١٨٥٦) وكانت شروط المعاهدة بمثابة عقوبة للسيخ، فقد تم تقليص مساحة الاراضي التي كانت تحت سيطرتهم واقتطعت من اراضيهم العيد من المدن ومنها جامو وكشمير وهزارة ، والأراضي الواقعة جنوب نهر سوتليج، وكذلك جالاندهار دواب والاراضي الواقعة بين نهري سوتليج وبيس، بالإضافة إلى ذلك فقد تم تحديد عدد قوات جيش لاهور وتمت مصادرة (٣٦) قطعة سلاح، وانتقلت السيطرة على نهري سوتليج وبيز وجزء من نهر السند إلى شركة الهند الشرقية البريطانية، كما

سمح لشركة الهند بحق البيع والتصرف بالاراضي الواقعة بين نهر بياس The Beas River وبين نهر السند The Indus River، بما في ذلك كشمي، وبعد يومين من توقيع المعاهدة، تم التوقيع على ملحق، يضم ثماني مواد، ونص على أن تبقى قوة بريطانية في لاهور لفترة لا تزيد عن نهاية العام لغرض حماية المهراجا وسكان مدينة لاهور، أثناء إعادة تنظيم جيش السيخ، وتم الاتفاق على انسحاب جيش لاهور من المدينة وتوفير أماكن ملائمة للقوات البريطانية التي ستبقى في لاهور كما فرض على السيخ دفع غرامة حربية قدرها(١٥٠٠٠٠٠٠) روبية، وبذلك تمكنت بريطانيا من القضاء على حكم السيخ وتأسست سلالة حاكمة جديدة في اراضيهم تحت حكم المهراجا غولاب سينغ Gulab Singh(١٧٩٢-١٨٥٧)، الذي يعد مؤسس سلالة دوجرا Dogra dynasty الملكية ففي ١٦ اذار ١٨٤٦ عقدت معاهدة أمريتسار Treaty of Amritsar بين المهراجا وبين شركة الهند الشرقية البريطانية فردريك كوري Frederick Currie وتم بموجبها اعتراف ممثل الشركة الى غولاب سينغ بالسيطرة على جميع المناطق الواقعة شرق نهر إندوس وغرب نهر رافي بما في ذلك تشامبا وباستثناء لاهول، كونها جزءًا من المناطق التي تنازل عنها لشركة الهند الشرقية البريطانية بموجب معاهدة لاهور، وقد دفع للشركة مبلغ قدره (٧٥٠٠٠٠٠) روبية مقابل حصوله على اراضي كشمير التي كانت تحت سيادة السيخ بعد ان تنازلوا عنها للبريطانيين بموجب معاهدة لاهور، كما تم الاتفاق على ان تشكيل لجنة مشتركة فيها اعضاء عن شركة الهند الشرقية البريطانية وعن غولاب سينغ لرسم حدود المنطقة التي ستكون تحت ادارة غولاب سينغ وان لا يحق تغيير تلك الحدود دون موافقة شركة الهند في اي وقت لاحق، وان يتعهد المهراجا غولاب سينغ بالرجوع الى ممثلي شركة الهند للتحكيم بشأن اي نزاع قد ينشأ بينه وبين حكومة لاهور أو أي دولة مجاورة، وان يوافق على قرار التحكيم، وان يتعهد غولاب سينغ بتقديم الدعم لقوات الشركة متى طلبت منه ذلك، ويتعهد ايضا بعدم عقد اية معاهدة مع دولة اجنبية دون موافقة شركة الهند، وتتعهد ادارة الشركة مقابل ذلك بحماية الاراضي الواقعة تحت حكم المهراجا غولاب سينغ، وبموجب معاهدة امريتسار نجحت بريطانيا بتأسيس امارة هندية موالية لها اطلق عليها اسم ولاية جامو وكشمير الأميرية المستقلة The independent princely state of Jammu and Kashmir تحت حكم غولاب سينغ وورثته من بعده ودام حكمها خلال الفترة ما بين (١٨٤٦-١٩٥٢) [٢٦].

المبحث الثالث

حرب الهوسا السابعة واثرها على نفوذ بريطانيا في جنوب افريقيا(١٨٤٦-١٨٤٧)

حروب الهوسا Xhosa Wars هي سلسلة من تسع حروب[٢٧]. اندلعت بين المستوطنين من بريطانيا وبعض الدول الاوربية وبين مملكة الهوسا في جنوب افريقيا خلال الفترة ما بين (١٧٧٩-١٨٧٩)، وتعرف تلك الحروب ايضا بأسماء اخرى ومنها حروب حدود منطقة الكيب Cape Frontier Wars ، وحرب المائة عام في إفريقيا Africa's 100 Years War، وكان سبب تلك الحروب توتر العلاقة بين المستوطنين الاوربيين وبين زعماء الهوسا، وكذلك بسبب تنافس زعماء الهوسا فيما بينهم على السيادة والزعامة مما جعل الدول الاوربية الاستعمارية، وفي مقدمتها بريطانيا، تسخر ذلك لخدمة مصالحها.

ويطلق على حرب الهوسا السابعة ايضا اسم حرب الفأس War of the Axe وكذلك حرب أماتولا Amatola War، وكانت القوات البريطانية وحلفائها التي شاركت في القتال تتألف من القوة التي ارسلتها الحكومة البريطانية الى جنوب افريقيا، تساندها قوات البرغر Burgher forces المحلية المختلطة العرق، والتي كانت أساسًا تتكون من قبائل خوي وفنغو، والمستوطنون البريطانيون، وقوات البوير، وكانت جميع تلك القوات تحت قيادة أندرياس ستوكنستروم Andries Stockenström حاكم مستعمرة الكافراري البريطانية British Kaffraria[٢٨]. في جنوب افريقيا العلاقات بين القوات الإمبراطورية البريطانية والقوات الخاصة المحلية انهارت بالكامل خلال الحرب.

اما قوات الهوسا فقد كان معظمها من قبيلة نغقيكا المعروفة لدى الأوروبيين باسم الجايكا The Gaika فضلا عن الدعم الذي قدمته قبيلتي ندلامبي وثيمبو لقبيلة نغقيكا. وكانت قوات الهوسا اكثر من القوات البريطانية بعشرة مرات، ويمتلك افرادها الاسلحة النارية الذين اخذوا يستخدمونها بدلا عن الاسلحة التقليدية، وهذا جعلهم يشكلون خطرا على القوات البريطانية، وكانت قوات الهوسا تحت قيادة الزعيم مغولومبان ساندیلي Mgolombane Sandile (١٨٢٠-١٨٧٨) الذي نجح في تحقيق بعض الانتصارات على القوات البريطانية في المعارك التي دارت بين الطرفين. وكان سبب الحرب المباشر هو قيام مهاجمة احد الاشخاص من قبيلة الخوي كان يقوم باصطحاب لص من الهوسا إلى غراهامس تاون Grahams town لكي يحاكم هناك، كونه سرق فأس، وفي الطريق هاجمه رجال من الهوسا وقتلوه، وعندما طالبت قبيلة الخوي من الهوسا تسليمهم الجناة رفض الهوسا مما ادى الى اندلاع الحرب في اذار ١٨٤٦[٢٩]، وقد قفت القوات البريطانية الى جانب قبيلة الخوي وحدثت مواجهات بين الطرفين وتمكنت قوات الهوسا من تحقيق بعض الانتصارات على القوات البريطانية وحلفائها من القبائل المحلية وفي ٧ حزيران ١٨٤٦ تمكنت القوات البريطانية تحت قيادة الجنرال هنري سومرست Henry Somerset (١٧٩٤-١٨٦٢) من تحقيق انتصارا على قوات الهوسا الا ان صعوبة المناخ والجفاف جعل القوات البريطانية تتوقف عن التقدم وطالبت بالدعم من قوات البرغر ووصلت تلك القوات ونجحت في احراز العديد من الانتصارات ضد الهوسا كما نجحت القوات البريطانية باسر الزعيم مغولومبان ساندیلي وبعد مدة اطلق سراحه وانتهت الحرب بإخضاع الهوسا الى القوات البريطانية وجرى ضم اراضيهم الى الممتلكات البريطانية بعد ان اصبح السير هاري سمث Sir Harry Smith (١٧٨٧-١٨٦٠) حاكما على مستعمرة الكاب فقد عقد اجتماع مع زعماء الهوسا في ٢٣ كانون الاول ١٨٤٧ وافقوا بموجبه على ضم اراضيهم الواقعة ما بين نهري كيزكاممـا The Keiskamma river وكي The Kei river إلى التاج البريطاني[٣٠].

الفصل الثالث
اثر حروب بريطانيا على توسعها الاستعماري منذ اندلاع حرب الهوسا الثامنة حتى نهاية حرب الافيون الثانية (١٨٥٠-١٨٦٠)

المبحث الاول

حرب الهوسا الثامنة واثرها على النفوذ الاستعماري البريطاني (١٨٥٠-١٨٥٣)

حدثت تلك الحرب بسبب اعتراض الهوسا على سياسة الحاكم العام لمستعمرة الكيب السير هاري سمث والتي ادت الى نزوح اعداد كبيرة من الهوسا واللجوء الى كيسما، الامر الذي ادى الى حدوث اكتظاظ سكاني، كما قام أيضًا بمهاجمة دولة أورانج الحرة Orange Free State وضمها للممتلكات البريطانية، واقى القبض على المعارضين لسياسته من البوير، وقام بفرض ضرائب باهظة على السكان المحليين وقلص عدد قوات الكاب إلى أقل من (٥٠٠٠) مقاتل، وفي حزيران ١٨٥٠ أمر سمث بتهجير أعداد كبيرة من الهوسا من منطقة نهر كات، وعلى اثر ذلك قرر زعماء الهوسا المقاومة وجمعوا اتباعهم في المناطق القبلية استعداد للحرب، وفي كانون الاول ١٨٥٠ اندلعت الحرب بين الطرفين وفي ٢٤ كانون الأول، تعرضت القوات البريطانية التي كانت تضم حوالي (٧٠٠) مقاتل تحت قيادة العقيد ماكينون Colonel Mackinnon لكمين من قبل محاربي الهوسا في ممر بوماه وبلغت خسائر البريطانيين في تلك العملية (٤٢) قتيل، واعقب ذلك قيام قوات الهوسا باجتياح المدن وقتل المستوطنين، مما جعل قبيلة نغقيكا The Ngqika تنضم إلى الحرب. وعلى الرغم من وجود الحاكم البريطاني في فورت كوكس فان قوات الهوسا تقدمت نحو المستعمرة وحاصرتها وقامت بإحراق الثكنات العسكرية البريطانية على طول الحدود واستولت على بعض المواقع الاستراتيجية في المنطقة، ونظرا لتلك الانتصارات فقد اخذت القبائل

الاخرى تنضم الى القوات التي تقاتل البريطانيين فقد ثارت قبيلة خوي بوادي نهر بلينكووتر ونهر كات، تحت قيادة هيرمانوس ماتروس، وتمكنوا من الاستيلاء على فورت أرمسترونغ، وهربت أعداد كبيرة من القوات المحلية التي شكلها البريطانيين للقضاء على سرقة الماشية وانضموا إلى الهوسا، لفترة من الوقت، وبذلك اصبح معظم سكان خوسا وخوي في الكاب الشرقية يحملون السلاح لقتال القوات البريطانية[٣١].

وبحلول نهاية شهر كانون الثاني ١٨٥١ تلقى البريطانيون تعزيزات من كيب تاون وقامت قوة بقيادة العقيد ماكينون تدير العمليات من مدينة الملك ويليام وعملت على تزويد الحاميات المحاصرة في فورت وايت وفورت كوكس وفورت هير بالمقاتلين والاسلحة، ونجحت القوات البريطانية اثر ذلك بتحقيق انتصارات على الهوسا وانصارهم في هيرمانوس وخلال الأشهر التالية ، وصلت أعداد كبيرة من القوات البريطانية الى جنوب افريقيا، واصبحت تحت قيادة سميث وسيطرة على جميع المناطق هناك، وفي عام ١٨٥٢ تجدد القتال بين الطرفين، وانتهت الحرب بين الاطراف المتنازعة في العام التالي(١٨٥٣) بتفوق للقوات البريطانية. واستسلم الزعيم مغولومبان ساندیلي للبريطانيين[٣٢].

المبحث الثاني

اسباب دعم بريطانيا للحكومة الصينية لقمع تمرد التايبينغ (١٨٥٠-١٨٦٠)

تمرد التايبينغ Taiping Rebellion ويعرف ايضا باسم حرب التايبنغ الاهلية The Taiping Civil War وكذلك يسمى ثورة التايبينغ The Taiping Revolution وهو تمرد شعبي ضد الحكومة الصينية الحاكمة تحول الى حرب أهلية في جنوب الصين خلال الفترة ما بين (١٨٥٠-١٨٦٤) بين أسرة تشينغ Qing dynasty[٣٣]، وبين مملكة التايبينغ، وقد تزعم الثورة الزعيم هونغ شيوكوان Hong Xiuquan (١٨١٤-١٨٦٤) الذي اصبح مسيحيا قبل ذلك وادعى أنه الشقيق الأصغر للسيد المسيح (عليه السلام) وان الوحي قد نزل عليه وأنشأ هونغ شيوكوان ما اسماه مملكة التايبينغ السماوية The Taiping Heavenly Kingdom واتخذ من تانجينغ Tianjing عاصمة لتلك المملكة، وتمكن اتباعه من السيطرة على العديد من مدن الصين ووصل عدد اتباعه الى الملايين، وأدعى ان هدفه إجراء إصلاحات عامة في البلاد بالاعتماد على الديانة المسيحية، واستعانت حكومة تشينغ على هونغ شيكوان واتباعه ببريطانيا وفرنسا ونجحت في القضاء على ذلك التمرد[٣٤].

سعى التايبينغ الى تحقيق اهداف دينية وقومية وسياسية عدة، بالاعتماد على الدين المسيحي، والإطاحة بنظام المانشو الحاكم، والقيام بإصلاحات جذرية عامة في البلاد_والارتقاء بالنظام الأخلاقي والاجتماعي للصين، وحاولوا تحقيق تلك الاهداف عن طريق مملكة التايبينغ السماوية، ونجحوا في السيطرة على جزء كبير من جنوب الصين[٣٥].

ادركت بريطانيا ضرورة تقديم الدعم الى حكومة المانشو ضد التايبينغ كونها كانت تخشى على مصالحها في الصين وعلى الامتيازات التي حصلت عليها من تلك الحكومة بعد هزيمة الصين في حرب الافيون الثانية بموجب معاهدتي تيانتسين (١٨٥٨) وبكين(١٨٦٠)، وهذا ما جعلها تدعم الحكومة الصينية ضد الثورة وتساهم في قمعها[٣٦].

ومن الملاحظ ان التايبينغ تمكنوا بعد اعلان ثورتهم من كسب الملايين من الانصار وسيطروا على معظم أنحاء وادي نهر اليانغتسي The Yangtze River الأوسط والاسفل، ولكن سيطرتهم على البلاد بهذا الشكل ادت إلى اندلاع حرب اهلية في معظم مناطق الصين، وعلى الرغم من محاولاتهم للسيطرة على العاصمة(بكين)، الا انهم لم ينجحوا في ذلك وهزموا على يد قوات جيش شيانغ Xiang Army بقيادة سنغ غوفان Zeng Guofan (١٨١١-١٨٧٢) ، الذي تمكن من استعادة السيطرة على مدينة أنكينغ city of Anqing، وتمكن في ايار ١٨٦٢ من محاصرة مدينة نانكنج وبعد حوالي عامين، وتحديدا في ١

حزيران ١٨٦٤، توفي هونج شيوى تشيوان وسقطت نانكنج بعد شهر واحد وهزم التايبينغ، واحتفلت الحكومة الصينة بهذا الحدث وتم تكريم سنغ غوفان والعديد من القادة العسكريين باعتبارهم ابطالا انقذوا الإمبراطورية[٣٧].

المبحث الثالث

الحرب البريطانية الفارسية واثرها على نفوذ بريطانيا الاستعماري (١٨٥٦-١٨٥٧)

اندلعت الحرب البريطانية الفارسية Anglo-Persian War خلال الفترة ما بين (تشرين الثاني ١٨٥٦ - نيسان ١٨٥٧)، وكان سببها معارضة بريطانيا محاولة بلاد فارس السيطرة على مدينة هراة بالقوة، بعد ان اعلن حاكم هراة (صيد محمد خان) الاستقلال عن الحكم القاجاري، وانه تحت حماية بريطانيا، وتحالف مع زعماء إمارة كابل ضد القاجاريين، وكانت افغانستان آنذاك مقسمة الى ثلاثة مراكز متنافسة هي هراة وقندهار وكابل فأرسلت الادارة البريطانية في الهند حملة عسكرية تحت قيادة السير جيمس أوترام Sir James Outram (١٨٠٣-١٨٦٤) على الساحل الجنوبي لإيران بالقرب من بوشهر، ونجحت القوات البريطانية بالسيطرة على مدينة بوشهر بعد ان هزمت القوات الفارسية الموجودة فيها وذلك في ٥ كانون الاول ١٨٥٦ واطلق البريطانيون على تلك المعركة اسم معركة بوشهر Battle of Bushire، وبعد ذلك النصر وصلتهم الاخبار ان الفرس يحشدون قواتهم في شيراز للهجوم على بوشهر فطلبوا الدعم من حكومة الادارة البريطانية في الهند ووصلتهم ثلاثة الوية في كانون الثاني ١٨٥٧ ، وفي ٧ شباط من العام نفسه نجحت القوات البريطانية في هزيمة القوات الفارسية قرب قرية خوشاب واطلق على تلك المعركة اسم معركة خوشاب Battle of Khushab، ثم قرر البريطانيون مهاجمة بلاد فارس عن طريق شط العرب والسيطرة على مدينة المحمرة وبالفعل تمكنوا في اذار من العام نفسه من ارسال حملة لتحقيق هدفهم، ونجحت تلك الحملة في الوصول الى هناك ودارت معركة بين الطرفين اطلق عليها اسم معركة المحمرة Battle of Mohammerah وانتهت بانتصار القوات البريطانية تحت قيادة هنري هالفوك Henry Havelock والسيطرة على مدينة المحمرة في ٢٧ اذار ١٨٥٧، وانسحبت القوات الفارسية التي كانت في المدينة الى الاحواز فقررت قيادة القوات البريطانية ارسال حملة لمطاردتها والسيطرة على المدينة وبالفعل تمكنت حملة بريطانية من السيطرة على الاحواز في الاول من نيسان ١٨٥٧، وفي ٤ نيسان ١٨٥٧ تم توقيع معاهدة باريس التي انتهت بموجبها الحرب بين الطرفين وقد نصت على اقامة السلام بين بريطانيا وبلاد فارس وانسحاب القوات الفارسية من هراة وجميع اراضي افغانستان، والاعتراف بسيادة افغانستان واستقلالها وعدم التدخل في شؤونها، وانسحب البريطانيين من جنوب إيران[٣٨].

المبحث الرابع

نتائج مشاركة بريطانيا في حرب القرم على نفوذها الاستعماري(١٨٥٤-١٨٥٦)

تعود محاولات روسيا لفرض سيطرتها على المناطق الخاضعة للدولة العثمانية الى القرن السادس عشر الميلادي وقد حدثت اول حرب بين الدولتين خلال الفترة ما بين(١٥٦٨-١٥٧٠) واستمرت بعدها سلسلة من الحروب بينهما، بلغ عددها تسعة حروب طوال الفترة الواقعة ما بين (١٥٧٠-١٨٥٣). وتعد حرب القرم التي اندلعت بين الطرفين خلال المدة الواقعة ما بين (١٨٥٣-١٨٥٦) من الحروب المهمة التي حدثت بينهما، وكانت من اسباب اندلاعها محاولة روسيا فرض هيمنتها على الدولة العثمانية كان من اهمها ادراك روسيا لأهمية موقع الدولة العثمانية الاستراتيجي لا سيما وان بعض الطرق التجارية الرئيسة بين الشرق والغرب آنذاك كانت تحت السيطرة العثمانية، فضلا عن محاولة روسيا السيطرة على منطقة البلقان وتكوين دولة سلافية في جنوب شرق اوربا موالية لها تمكنها من التوسع على حساب وسط اوربا

وغربها، فضلا عن ذلك فقد كانت لدى روسيا الرغبة في مد نفوذها الى البحر المتوسط والخليج العربي وهذا ما يتعارض بلا شك مع مصالح الدول الاوربية الكبرى آنذاك[٣٩].

كان السبب المباشر لاندلاع حرب القرم هو مطالبة روسيا من الدولة العثمانية بمنحها حق حماية المسيحيين الأرثوذكس داخل الأراضي العثمانية، وعلى الرغم من ان الدولة العثمانية في بادئ الامر لم تمنح أي من الدولتين الحق في ان تعلن حمايتها على أي طائفة داخل أراضيها، الا ان الدولتين حاولتا تأكيد نفوذهما على رعايا السلطان غير المسلمين وذلك بتوفير حماية خاصة على اتباع كل منهما، وقد دعمت الحكومة الروسية اتباعها من المسيحيين الأرثوذكس في الأراضي العثمانية لاسيما في فلسطين وكذلك فعلت الحكومة الفرنسية مع اتباعها الكاثوليك هناك، وحاولت كل من الدولتين الضغط على السلطان للحصول على امتيازات لإتباعها، الا ان السلطان العثماني تجنب الموافقة على ذلك في بادئ الأمر، لا سيما وان روسيا هددت الدولة العثمانية بقطع علاقاتها الدبلوماسية معها في حالة الإذعان للمطالب الفرنسية الا ان السلطان منح في ٦ شباط ١٨٥٢ بعض الامتيازات الى رجال الدين الكاثوليك الفرنسيين وكان من اهمها تسليمهم المفاتيح الثلاثة الخاصة بالأبواب الرئيسة لكنيسة العذراء وبالسراديب الكائنة تحت كنيسة المهد في بيت لحم، وقد ادى ذلك الى استياء روسيا واعتراضها[٤٠].

وكان القيصر نيقولا الاول Nicholas I[٤١]. يسعى الى تقسيم املاك الدولة العثمانية بين الدول الاستعمارية الكبرى وفي عام ١٨٥٣ وقبيل اندلاع الحرب عرض مشروع التقسيم على بريطانيا واقترح ان تسيطر روسيا على مضيقي البسفور والدردنيل وتحتل إسطنبول لفترة محدودة، وان تتحد الدويلات الخاضعة للعثمانيين في اوربا بدولة واحدة، وان تسيطر بريطانيا على بعض املاك الدولة العثمانية الاخرى ومنها مصر ورودس وقبرص وقد برر للبريطانيين ذلك على ان بقاء الدولة العثمانية على ضعفها لا يخدم مصلحة اية جهة ووصفها بانها رجل اوربا المريض Sick man of Europe الا ان بريطانيا كانت تدرك جيدا اطماع القيصر الروسي ونواياه التوسعية لذلك رفضت المشروع[٤٢]. وقد ساندت فرنسا بريطانيا في ذلك الموقف فهي ايضا تعد ان القيصر الروسي له اطماع توسعية على حساب الدولة العثمانية وترى ان حكمه دكتاتوري وهو يؤيد النمسا بسياستها المتطرفة ضد الحركات التحررية[٤٣].

وأرسل القيصر مندوبا عنه الامير الكسندر منشيكوف Alexander Menshikov للتفاوض مع الحكومة العثمانية حول موضوع منح روسيا امتيازات للإشراف على المناطق المسيحية المقدسة في فلسطين ووصل الى إسطنبول في ٩ اذار ١٨٥٣ وبعد اجراء المفاوضات وافق السلطان اول الأمر على مطالب روسيا الا ان السفير البريطاني في اسطنبول ستراتفورد كاننك Stratford Canning حث السلطان على رفض المطالب الروسية، وعندما تأخر السلطان في الرد على روسيا أرسل القيصر انذارا الى السلطان في ٣١ ايار ١٨٥٣ مضمونه ان قواته ستقوم باحتلال ولاشيا ومولدافيا[٤٤]. في حالة عدم اقرار السلطان لما سبق ان وافق عليه من تنازلات، ثم تقدمت القوات الروسية باتجاه الأراضي العثمانية وعبرت نهر البروت وبدأت في احتلال ولاشيا ومولدافيا، وأعلن القيصر انه لا يرغب بشن الحرب بل انه يسعى الى استعادة حقوق روسيا في المناطق المسيحية المقدسة[٤٥].

قامت بريطانيا وفرنسا بإرسال الاساطيل البحرية الى بحر مرمرة للوقوف بوجه الروس، اما النمسا فأنها لم تقف الى جانب روسيا ولاسيما ان احتلال الروس الى ولاشيا ومولدافيا قد اضر بتجارة النمسا هناك، وفي ٣٠ تشرين الثاني ١٨٥٣ هاجم الأسطول الروسي السفن العثمانية في ميناء سينوب ودمرها، الأمر الذي ادى الى دخول الأسطول البريطاني والأسطول الفرنسي الى البحر الأسود، وفي ٣١ اذار ١٨٥٤ أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب ضد روسيا، وفي ١٠ نيسان من العام نفسه عقدتا حلفا رسميا بينهما بعد ان تناست الدولتين خلافاتهما ليقفا معا ضد الروس[٤٦]، ونظرا لتدخل النمسا في الموضوع فقد انسحب روسيا من ولاشيا ومولدافيا وسيطرت النمسا عليهما. الا ان بريطانيا وفرنسا نقلتا الحرب الى شبه جزيرة القرم تجاه قاعدة سيباستوبول Sebastopol وهي القاعدة البحرية الروسية

المهمة في شبه جزيرة القرم. وقد لاقت القوات البريطانية والفرنسية مصاعب عدة اثناء مدة حصارها للقاعدة المذكورة والتي استمرت حوالي عام، تحت ظروف صعبة مثل البرد القارص وانتشار وباء الكوليرا بين المقاتلين البريطانيين والفرنسيين فضلا عن قلة المؤن. واثناء ذلك انضمت مملكة سردينيا الى جانب البريطانيين والفرنسيين في تلك الحرب. وسقطت سيباستوبول في ٩ أيلول ١٨٥٥ بيد الحلفاء الا ان الروس سيطروا على مدينة قارص، وعلى اثر ذلك عقدت مباحثات عدة بين بريطانيا وفرنسا والنمسا لغرض ايقاف الحرب، وقدمت النمسا الى روسيا في كانون الأول ١٨٥٥ شروط الصلح على شكل انذار وهددتها بالانضمام الى الحلفاء في حالة رفضها، وعلى اثر ذلك تم التوقيع على معاهدة باريس في ٣٠ اذار ١٨٥٦ وأهم بنودها هي: تعهد الدول الاوربية بالمحافظة على املاك الدولة العثمانية ووحدتها واستقلالها. وقبول مبدأ التحكيم في حالة وقوع خلاف بين الدولة العثمانية وغيرها من الدول، كما نصت المعاهدة على تغلق الدولة العثمانية البسفور والدردنيل في وجه أية سفن حربية غير عثمانية، ويعلن حياد البحر الأسود ولا يسمح للسفن الحربية الإبحار فيه كما يمنع إقامة منشئات حربية على سواحله وتفتح كافة موانئ البحر المذكور للتجارة الدولية، وتمنع روسيا من اقامة القلاع والحصون العسكرية على سواحله، وتم الاتفاق على حرية الملاحة في نهر الدانوب، وان تستعيد ولاشيا ومولدافيا وضعهما(الاستقلال الذاتي) تحت سيادة الدولة العثمانية بشرط بقائهما تحت الضمانة المشتركة للدول الكبرى التي وعدت بعدم التدخل في شؤونهما في المستقبل، كما تم الاتفاق على ان تحافظ صربيا على استقلالها الذاتي تحت السيادة العثمانية وبضمانة الدول الكبرى مع احتفاظ العثمانيين بحق اقامة حاميات في الأراضي الصربية، وتعهد الحلفاء بالتوسط لحل أي خلاف عثماني-صربي، وتم الاتفاق ايضا عن تخلي روسيا عن مصبات نهر الدانوب حتى مولدافيا على ان تعود هذه المصبات بالتالي الى السيادة العثمانية، واعادة سيباستوبول الى روسيا وقارص الى الدولة العثمانية. ومن خلال الاطلاع على بنود المعاهدة نلاحظ ان بريطانيا كانت حريصة على ابعاد النفوذ الروسي من السيطرة على مصبات الدانوب كما حاولت ابعاد نفوذ روسيا عن المضايق العثمانية وعن ولايتي ولاشيا ومولدافيا وقد نجحت في تحقيق ذلك الامر[٤٧].

المبحث الخامس

اثار الثورة الهندية على الحكم البريطاني في الهند(١٨٥٧-١٨٥٨)

بدأت الثورة ضد البريطانيين في الهند اول الامر بمدينة ميروت عندما اعلنت قوات السيبوي التي تعمل تحت قيادة قوات شركة الهند الشرقية البريطانية الثورة على الحكم البريطاني وانتشرت الثورة بسرعة في المدن الهندية المجاورة حتى وصلت إلى دلهي وأكرا وكانبور ولكناو[٤٨].

عانى الهنود من أوضاع صعبة للغاية تحت الحكم البريطاني فقد اخضعت بريطانيا المارثا لسيطرتها عام ١٨١٨ واخذت تنشر الافكار الغربية داخل المجتمع الهندوسي بما فيها نشر الديانة المسيحية بين الهنود مما عده بعض رجال الدين الهندوس اساءة لمعتقداتهم الدينية من قبل البريطانيين[٤٩]. وعندما تولى اللورد دلهوزي الحاكم العام في الهند خلال الفترة ما بين(١٨٤٨-١٨٥٦) بذل جهودا حثيثة من أجل تغيير بعض المفاهيم الاجتماعية من خلال "الاصلاحات" التي قام بها ومنها فقد قدم مشروع قانون لإزالة جميع العقبات القانونية التي تحول دون زواج الأرامل الهندوسيات مرة أخرى، وكان هناك اعتقاد سائد مفاده ان البريطانيين يهدفون إلى تغيير نظام الطبقات السائد في المجتمع. وكان إدخال أساليب التعليم الغربية تحديا مباشرا للمعتقدات الهندوسية والإسلامية. ويمكن أن تضاف إلى هذه المشاكل الاستياء المتزايد من قبل الامراء الهنود الذين تم تجريدهم من امتيازاتهم مما ادى الى فقدانهم الكثير من مكانتهم الاجتماعية اضافة الى خسارتهم الاقتصادية وذلك بسبب قيام البريطانيين على باستبدال الأرستقراطية الهندية القديمة بمسؤولين بريطانيين[٥٠].

اندلعت الثورة بين صفوف القوات البنغالية وكان السبب المباشر لاندلاعها اعتراضهم على تزييت بنادقهم بالزيت الذي تم تزويدهم به من قبل القيادة العسكرية البريطانية وقد انتشرت بينهم شائعات مفادها ان ذلك الزيت يتكون من شحوم الابقار وشحوم الخنازير فاعتبر كل من المسلمين والهندوس ان هذا

الامر إهانة لمعتقداتهم الدينية. وفي أواخر نيسان ١٨٥٧، رفضت القوات البحرية في ميروت استخدام ذلك الزيت، فأصدرت القيادة العسكرية البريطانية اوامرها بمعاقبة كل من يمتنع عن استخدام ذلك الزيت بالسجن وتم القاء القبض على العديد من الجنود المسلمين والهندوس وزجوا بالسجون الامر الذي أثار غضب رفاقهم على الضباط البريطانيين وفي ١٠ ايار ١٨٥٧ قام الجنود بإطلاق النار على الضباط البريطانيين، وتوجهوا الى دلهي وسيطروا عليها وانضمت حامية السيبوي المحلية هناك الى الجنود القادمين من ميروت، وانتشرت الثورة بعد ذلك في معظم المدن الواقعة في شمال الهند، وقام الثوار بقتل الكثير من البريطانيين العاملين في الهند من المدنيين[٥١].

وكانت الحكومة البريطانية تتابع تلك الاحداث على كثب واقترح بعض اعضائها ارسال (٨٠٠٠) الاف مقاتل بريطاني الى الهند لقمع الثورة الا ان وزير الخارجية البريطاني آنذاك اللورد بالمرستون لم يحبذ ذلك واوضح للحكومة ان القوات البريطانية المتواجدة هناك قادرة على اخماد الثورة والسيطرة على الوضع، وتمكنت القوات البريطانية في الهند من قمع الثورة في ٨ تموز ١٨٥٨[٥٢].

وكان من اهم نتائج الثورة الهندية تم إلغاء ادارة الهند من قبل شركة الهند الشرقية وجعلها تحت ادارة الحكومة البريطانية المباشرة. كما عملت الحكومة البريطانية على إعادة تنظيم الشؤون المالية للإدارة الهندية على أساس حديث، وأعيد تنظيم الجيش الهندي، كما ادت الثورة الى لجوء الحكومة البريطانية الى التشاور مع زعماء الهنود. وسمح بان يمثلهم نائب في المجلس التشريعي الجديد لعام ١٨٦١. وأهتمت الحكومة البريطانية بالقيام ببعض الاصلاحات مثل البرامج التعليمية وتقديم الخدمات العامة ولا سيما في مجال المواصلات والاتصالات والزراعة[٥٣].

المبحث السادس

حرب الأفيون الثانية وتوسع النفوذ الاستعماري البريطاني في الصين (١٨٥٦-١٨٦٠)

اخذت الحكومة الصينية تحاول عدم الالتزام ببنود معاهدة نانكنج في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تسعى ايجاد ذريعة لاستئناف الحرب على الصين بهدف استغلالها اقتصاديا، واتخذت بريطانيا من قيام بعض المسؤولين الصينيين، الذين ابحروا على متن سفينة بريطانية، القيام بأنزال العلم البريطاني ذريعة لذلك. وقد وقت فرنسا الى جانب بريطانيا في تلك الحرب لا سيما بعد تذمرها من قتل رجل دين فرنسي في الصين في ذلك الوقت، كما دعمت روسيا بريطانيا وفرنسا في حربهما على الصين، وعلى اثر ذلك هاجمت القوات البريطانية والفرنسية الاراضي الصينية، وقد اوضحت الحكومة البريطانية آنذاك للرأي العام البريطاني بان مصالح بريطانيا تقتضي اعلان تلك الحرب كون الحكومة الصينية تسعى الى تهديد مصالح بريطانيا وهذا جعل معظم الرأي العام البريطاني يساند حكومته في سياستها تجاه الصين[٥٤] ونظرا للهزائم التي الحقت بالقوات الصينية فقد ارغمت الحكومة الصينية الموافقة على عقد معاهدة تيانتسين عام ١٨٥٨ التي وافقت بموجبها على فتح موانئ: تايوان، نيو شوا نج، وتانشيو، تنجشاو، وهانكو، وشينكيانج، ونانكينج، امام التجار الاوربيين بحرية، كما وافقت الحكومة الصينية على السماح بحرية الملاحة للسفن التجارية التابعة للدول الاوربية في نهر يانجستي، كما سمحت للتجار الاوربيين بممارسة نشاطهم التجاري داخل الاراضي الصينية وخفضت نسبة الضرائب التي تجبى منهم لصالح الحكومة الصينية الى(٢,٥%) فقط من قيمة البضائع، اضافة الى ذلك فرضت غرامة على الصين قدرها (٦,٠٠٠,٠٠٠) تايل من الفضة منحت للتجار الاوربيين في الصين على اعتبار انها تعويضا لما خسروه من أموال بسبب سياسة الحكومة الصينية[٥٥]، كما وافقت على تحديد نسبة الضريبة المفروضة على البضائع الاجنبية المستوردة الى الصين بـ(٢,٥%) من قيمة البضاعة فقط. ومن الملاحظ ان تلك المعاهدة لم تختلف كثيرا عن معاهدة نانكنج في اثارها السلبية على اقتصاد البلاد فضلا عن انتهاكها للسيادة الصينية[٥٦]. وعندما حاولت الحكومة الصينية التنصل من تطبيقها هاجمت القوات البريطانية مدينة بكين ودمرت بعض مبانيها[٥٧]. وفي عام ١٨٦٠ احتلت القوات البريطانية والفرنسية تيانتسين، وواصلت تقدمها شمالا باتجاه بكين وهرب الامبراطور الى جيهول ودخلت القوات الغازية العاصمة واستباحتها لقواتها ودمرت بعض المباني المهمة فيها بما فيها القصر الامبراطوري. وعلى اثر ذلك اضطرت

الحكومة الصينية الرضوخ لمطالب القوات المحتلة فوقعت مع بريطانيا وفرنسا عام ١٨٦٠ اتفاقيتين في بكين صادقت بموجبها على بنود معاهدة تيانتسين وعلى اثر ذلك أصبحت تيانتسين تحت النفوذ البريطاني، وتم زيادة غرامة الحرب لكل من الدولتين[٥٨].

الخاتمة:

بعد دراسة حروب بريطانيا الخارجية وأثرها على نفوذها الاستعماري خلال الفترة ما بين (١٨٣٩- ١٨٦٠) تم التوصل الى النتائج الاتية:

١- شاركت بريطانيا خلال الفترة الواقعة ما بين (١٨٣٩-١٨٦٠) بالعديد من الحروب الخارجية بهدف توسيع ممتلكاتها الاستعمارية، ولتعزيز نفوذها الاستعماري والقضاء على اية معارضة لسياستها في المستعمرات التي كانت تسيطر عليها.

٢- نجحت بريطانيا اثر الحروب التي شاركت بها، خلال المدة التي تناولتها الدراسة، بتوسيع ممتلكاتها الاستعمارية، والمحافظة على نفوذها ومكانتها ما وراء البحار كما نجحت في تحقيق انتصارات عسكرية عدة في معظم تلك الحروب رغم الخسائر التي لحقت بها.

٣- واجهت القوات البريطانية اثناء المعارك التي خاضتها في المستعمرات تحديات عدة كان من اهمها المقاومة الشرسة التي واجه بها سكان تلك المستعمرات القوات البريطانية للدفاع عن اوطانهم ورغبتهم الشديدة في التحرر من الاستعمار البريطاني ونيل الاستقلال.

٤- حرصت الحكومة البريطانية على تقديم الدعم للحملات الاستعمارية التوسعية ما وراء البحار من اجل المحافظة على الامبراطورية البريطانية، ومن الملاحظ ان معظم السياسيين البريطانيين، ولاسيما من حزب المحافظين، كانوا حريصين على الاستمرار بالسياسة التوسعية الاستعمارية وتقديم الدعم لها.

٥- حرصت بريطانيا، بعد كل انتصار كانت تحرزه في الحروب التي خاضتها، على استغلال الطرف المهزوم وارغامه على التنازل لها عن بعض الاراضي والامتيازات الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

٦- اتسمت الحروب التي خاضتها بريطانيا بانها حدثت في اماكن عدة من العالم ومنها في جنوب افريقيا والصين وافغانستان ونيوزلندا وغيرها من المناطق ونجحت من خلالها في الحفاظ على نفوذها الاستعماري على تلك المناطق.

٧- تمكنت بريطانيا خلال الفترة التي تناول البحث دراستها من خوض اكثر من حرب في الوقت نفسه، والانتصار في معظمها رغم التحديات التي كانت تواجه قواتها في المستعمرات، وبعد المسافة بين القوات البريطانية وقواعد امدادها، وهذا دليل على الامكانيات العسكرية الجيدة التي كانت تتمتع بها، فضلا عن حنكة السياسيين البريطانيين وحرصهم على دعم نفوذ بلادهم الاستعماري ما وراء البحار.

الهوامش:

(1) Frederick, Holme, Anglo- Indian Policy during And Since The Afghan War, London, 1845, PP. 3-8;
الربيعي، مي فاضل مجيد، التطورات السياسية في افغانستان ١٩٢٩-١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ص ٢٢.

(2 Schwan, MAJ Damon T., Reframing Afghanistan: Is Operational Planning Linked to History and Culture?, U.S.A., School of Advanced Military Studies, PP. 30-31.

(3) Forbes, Archibald, The Afghan Wars, London, Seeley and CO. Limited, 1892, PP. 32-135; Schwan, OP. Cit., PP. 32-35.

(4) Warner, George Townsend and (other), The new Groundwork of British History, Great Britain, 1923, PP.795-796.

(٥) لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، ط١، موسكو،١٩٧١، ص ص ١٤١-١٤٤.

(٦) البراوي، راشد، مجموعة الوثائق السياسية لمصر والسودان وقناة السويس، ط١،القاهرة، ١٩٥٢، ص ص ١٧-٢٥؛ مصطفى، محمد عبد الرحيم، موجز تاريخ مصر الحديث، ط١، القاهرة، ١٩٤٦، ص٨٨.

(٧) حجار، جوزيف، اوربا ومصير الشرق العربي، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة، ط١، بيروت، ١٩٧٦، ص ص ٢٠٠-٢١٠.

(٨) حرب الأفيون: وتسمى ايضا حروب الافيون وهي سلسلة من المعارك التي حدثت بين الصين من جهة وبين بريطانيا وحلفائها من جهة أخرى، وكان سببها رغبة بريطانيا وبعض حلفائها المتاجرة بمادة الافيون وتصديرها الى الصين ورفض الحكومة الصينية لذلك، وحدثت تلك الحروب على مرحلتين اذ امتدت المرحلة الأولى(حرب الافيون الاولى) في المدة ما بين (١٨٣٩-١٨٤٢)، بينما استمرت المرحلة الثانية (حرب الافيون الثانية) في المدة ما بين(١٨٥٦-١٨٦٠) وكانت نهايتها في المرحلتين لصالح بريطانيا وحلفائها.

Bozan, Jian, A Concise History of China, People s Republic of China, 1981, PP.86-95.

(٩) موسى، محمد العزب، حرب الافيون، ط١، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص ٦٦-٦٧.

(10) Hu Sheng , Imperialism and Chinese Politics, China, 1955, PP.13-14;
موسى، المصدر السابق، ص ص ٦٦-٦٧.

(١١) استغلت الدول الاستعمارية الضعف الذي كانت تعاني منه الصين وارغمتها على عقد معاهدات معها مشابهة لمعاهدة نانكينج حصلت بموجبها على امتيازات عديدة داخل الصين ومن تلك المعاهدات معاهدة وانجهيا التي عقدت بين الصين والولايات المتحدة الامريكية في تموز ١٨٤٤، ومعاهدة وامبوا التي وقعت بين الصين وفرنسا في تشرين الاول ١٨٤٤، اضافة الى ذلك فقد عقدت بريطانيا مع الصين معاهدة (هومين) فى ٨ تشرين الاول ١٨٤٣.

(12) Eberhard, Wolfram, History Of China, London, 1953, PP.306-307.

(13) Hussey, W,D., The British Empire and commonwealth 15ooTo 1961,Cambridge, The University Press, 1963, P.175.

(14) Wallace, J. Howard, Manual of New Zealand History, Great Britain, 1886, P. 21.

(١٥) وأطلق على تلك الحرب اسماء اخرى مثل تمرد هين هيك Hōne Heke's Rebellion ، والحرب الشمالية The Northern War وحرب الماوري الأولى The First Māori War.

(16) knight, Ian, Maori Fortifications, Great Britain, 2009, P. 30; Wallace, OP. Cit., P. 24.
(17) Wallace, OP. Cit., P.24.
(18) Ibid., P. 24

(١٩) السير جورج غراي Sir George Grey (١٨١٢ - ١٨٩٨): رجل دولة وقائد عسكري ومستكشف بريطاني، ولد في لشبونة ووالده هو ابن الملازم الاول جورج غراي الذي قتل بمعركة باداخوز في اسبانيا، تولى العديد من المناصب المهمة في المستعمرات البريطانية اذ اصبح حاكما لجنوب استراليا خلال المدة ما بين (١٨٤١-١٨٤٥)، وحاكما عاما في نيوزلندا خلال المدة ما بين (١٨٤٥-١٨٥٤)، وحاكما عام على مستعمرة الكيب خلال الفترة (١٨٥٤-١٨٦١)، ثم اصبح حاكما عاما على نيوزلندا مرة ثانية خلال الفترة(١٨٦١-١٨٦٨)،وأصبح رئيس وزراء نيوزيلندا خلال الفترة(١٨٧٧-١٨٧٩).

(20) Wallace, OP. Cit., PP. 24-25.

(21) knight, OP. Cit., P. 31.

(22) Stout, Sir Robert and Stout, J. Logan, New Zealand, Cambridge, University Press, 1911, P. 89.
(23) Singh, Gopal, A History Of The Sikh People, Great Britain, 1939, PP. 546-556.
(24) Ibid., PP. 554-555.
(25) Ibid., PP. 555-557.
(26) Ibid., PP. 557-560.

(٢٧) اندلعت حروب الهوسا التسعة خلال الفترة الواقعة ما بين (١٧٧٩-١٨٧٩): وهي حرب الهوسا الاولى التي اندلعت خلال الفترة ما بين (١٧٧٩-١٧٨١)، والثانية (١٧٨٩-١٧٩٣)، والثالثة (١٧٩٩-١٨٠٣)، والرابعة (١٨١١-١٨١٢)، والخامسة (١٨١٨-١٨١٩)، والسادسة (١٨٣٤-١٨٣٦)، والسابعة (١٨٤٦-١٨٤٧)، والثامنة (١٨٥٠-١٨٥٣)، والتاسعة (١٨٧٧-١٨٧٩).

(٢٨) تأسست مستعمرة الكافراري Kaffraria في جنوب افريقيا عام ١٨٣٥ على اثر قيام القوات البريطانية بغزو منطقة ترانسكي Transkei بين نهري كيسكاما Keiskamma وكيا العظيم Great Kei ، بما فيها مدينة الملك وليم King Williams Town ومدينة شرق لندن East London في جنوب افريقيا، وأعلنوا أنها مستعمرة تابعة لهم لذلك اطلق عليها الكافراري البريطانية British Kaffraria، واسم المستعمرة مشتق من الكلمة العربية "الكفار" واطلق عليها التجار العرب هذا الاسم نسبة الى سكانها غير المسلمين، وكان معظمهم من الهوسا، وقد تم دمجها مع مستعمرة الكاب Cape Colony على مراحل خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وحاليا تشغل الجزء الجنوبي الشرقي لجنوب افريقيا. للمزيد من التفاصيل انظر:.Flemyng, Francis Patrick, Kaffraria, and its inhabitants, London, 1854.

(29) Wilmot, Alexander, The history of South Africa, London, 1901, PP. 102-103.
(30) Smith, Keith, The Wedding Feast War: The Final Tragedy of the Xhosa People, Great Britain, 2012; وللمزيد من التفاصيل انظر:
Mostert, Noel, Frontiers: the Epic of South Africa's Creation and the Tragedy of the Xhosa People, U.S.A., 1992.
(31) Theal, George McCall, History of South Africa, from 1795 To 1872, London, 1916, PP. 95-104

(32) Ibid., PP. 104-109.
(٣٣) سلالة تشينغ Qing dynasty: وهي اسرة صينية حاكمة تأسست عام ١٦٣٦ تولت الحكم بعد اسرة مينغ، وحكامها هم اخر من حكم الصين ومنغوليا معا، (استمر حكمها الفعلي في الصين خلال الفترة ما بين (١٦٤٤- ١٩١٢) ويعود اصل الاسرة الى قبيلة المانشو الاسيوية Manchu Aisin Gioro في منشوريا. ويعد نورهاشي Nurhaci (١٥٥٩-١٦٢٦) اول مؤسس لتلك الاسره كونه اول من وحد قبائل المانشو ونظمها، ونجح ولده هونغ تاي تشي Hong Taiji من بعده عام ١٦٣٦، في طرد قوات مينغ من شبه جزيرة لياودونغ Liaodong وأعلن تأسيس سلالة حاكمة جديدة. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Routledge Amp Kegan Paul, A History Of China, London, 1948, PP. 286-322.
(34) Gregory, J. S., Great Britain and The Taipings, Great Britain, 1969, P. 67.
(35) Hendershot , Margaret E., Taiping Rebellion and Sino-British relations،
1850-1864, Presented in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, University of Montana, U.S.A.,1981, PP. 39-55.
(36) Mossman, Samuel, The Great Taiping Rebellion " A story of General Gordon in China", London, 1924.
(37) Gregory, OP. Cit, P.71.
(٣٨) احمد، ابراهيم خليل ومراد، خليل علي، ايران وتركيا " دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر"، ط١، الموصل، ١٩٩٢، ص٧٦.

(٣٩) الخيقاني، حيدر صبري شاكر، سياسة الدول الاوربية الكبرى تجاه الدولة العثمانية ١٤٥٣-١٩٢٣، ط١، النجف، ٢٠١٤، ص ص ٦٢-٦٩.
(٤٠) تايلور، الصراع على السيادة في اوربا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة فاضل جتكر، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ص ص ١٠٠-١٠٧.
(٤١) نيقولا الأول Nichola I (١٧٩٦-١٨٥٥) : قيصر روسيا (١٨٢٥-١٨٥٥)، وصف بأنه حاكم أوتوقراطي، واتسم حكمه بالرجعية، قمع الثورة البولندية (١٨٣٠-١٨٣١)، وادخل بلاده بحرب القرم التي انهزم بها امام البريطانيين وحلفائهم. للمزيد من التفاصيل انظر: يبيفانوف ، فيدوسوف ، تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة خيري الضمان ونقولا طويل ، ط١ ، موسكو (د.ت) ، ص ص ٣١٢-٣١٦.
(42) Jackson, J.Hampden, England since the Industrial Revolution 1815-1945, U.S.A, Greenwood Press,1975,PP.114-115.
(٤٣) Quoted in:Churchill, Winston S., A History of the English-speaking peoples, Vol.IV, London, Cassell and Company LTD 1958,PP.55-56.
(٤٤) ولايتي الدانوب هما ولاشيا Wallachia وتسمى (الافلاق) وهي حاليا جزء من رومانيا، ومولدافيا Moldova وتسمى (البغدان) وأسمها حاليا جمهورية مولدافيا Republic Moldova وهي دولة اوربية تقع شرق أوروبا بين أوكرانيا ورومانيا وكانت تابعة للاتحاد السوفيتي السابق واستقلت عام ١٩٩١ ونظامها جمهوري.
(٤٥) تايلور، المصدر السابق، ص ص ١٠٤-١٠٨.
(46) Pemberton,OP.Cit.,PP.196-215.
(٤٧) فشر، المصدر السابق ، ص ص ٢٢١-٢٢٦.
(48) Bhatia, O.P.Singh, History of India 1857-1916, India, 1965, P.20.
(49) Tene, I., A History of England(from the earliest time to 1932),Part VI.1783-1932, Great Britain, Macmillan and CO., limited ,1946, P.582.
(50) Bhatia, OP. Cit., PP. 33-39.
(51) Ibid., P. 40.
(52) The Letters of Queen Victoria (A selection from her Majesty's Correspondence between the year 1837and 1861) in three Volume, by Arthur Christopher Benson, and Viscount Esher(eds.),Vol. III, London, 1911, P.234.
(53) Bhatia, OP. Cit., P. 65.
(54) The New Encyclopedia Britannica,Vol.13 , P.937.
(٥٥) موسى، المصدر السابق، ص ص ١١٢-١١٥.
(٥٦) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديث(١٥١٦-١٩١١)، ط١، بغداد ، ٢٠٠٣، ص ١٤.
(٥٧) موسى، المصدر السابق، ص ص ١١٢-١١٦.
(٥٨) المصدر نفسه، ص ١١٦.

قائمة المصادر

اولا: المصادر باللغة الانكليزية:

- Bhatia, O.P.Singh, History of India 1857-1916, India, 1965.
- Bozan, Jian, A Concise History of China, People s Republic of China, 1981.
- Churchill, Winston S., A History of the English-speaking peoples, Vol.IV, London, 1958.
- Eberhard, Wolfram, History Of China, London, 1953.
- Frederick, Holme, Anglo-indian Policy Furing And Since The Afghan War, London, 1845.

- Forbes, Archibald, The Afghan Wars, London, Seeley and CO. Limited, 1892.

- Gregory, J. S., Great Britain and The Taipings, Great Britain, 1969.

-Hendershot , Margaret E., Taiping Rebellion and Sino-British relations، 1850-1864, Presented in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, University of Montana, U.S.A.,1981.

- Hu Sheng , Imperialism and Chinese Politics, China, 1955.

- Hussey,W,D.,The British Empire and commonwealth 15ooTo 1961,Cambridge, The University Press, 1963.

- Jackson, J.Hampden, England since the Industrial Revolution 1815-1945, U.S.A, Greenwood Press,1975.

- knight, Ian, Maori Fortifications, Great Britain, 2009.

-Mossman, Samuel, The Great Taiping Rebellion " A story of General Gordon in China", London, 1924.

-Mostert, Noel, Frontiers: the Epic of South Africa's Creation and the Tragedy of the Xhosa People, U.S.A., 1992.

- Schwan, MAJ Damon T., Reframing Afghanistan: Is Operational Planning Linked to History and Culture?, U.S.A., School of Advanced Military Studies.

-Singh, Gopal, A History Of The Sikh People, Great Britain, 1939.

-Smith, Keith, The Wedding Feast War: The Final Tragedy of the Xhosa People, Great Britain, 2012.

- Stout, Sir Robert and Stout, J. Logan, New Zealand, Cambridge, University Press, 1911.
- Tene, I., A History of England(from the earliest time to 1932), Part VI.1783-1932, Great Britain,1946.

- The Letters of Queen Victoria (A selection from her Majesty's Correspondence between the year 1837and 1861) in three Volume, by Arthur Christopher Benson, and Viscount Esher (eds.),Vol. III, London, 1911.

-The New Encyclopedia Britannica, U.S.A., 1976.

-Theal, George McCall, History of South Africa, from 1795 To 1872, London, 1916.

-Wallace, J. Howard, Manual of New Zealand History, Great Britain, 1886.

-Warner, George Townsend and (other), The new Groundwork of British History, Great Britain, 1923.

ثانيا: المصادر باللغة العربية والمعربة:

- يبيفانوف ، فيدوسوف ، تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة خيري الضمان ونقولا طويل ، ط١ ، موسكو (د.ت) .

- البراوي، راشد، مجموعة الوثائق السياسية لمصر والسودان وقناة السويس، ط١،القاهرة، ١٩٥٢.

تايلور، الصراع على السيادة في اوربا١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة فاضل جتكر، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

- حجار، جوزيف، اوربا ومصير الشرق العربي، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة، ط١، بيروت، ١٩٧٦.

الخيقاني، حيدر صبري شاكر، سياسة الدول الاوربية الكبرى تجاه الدولة العثمانية ١٤٥٣-١٩٢٣، ط١، النجف، ٢٠١٤.

- الربيعي، مي فاضل مجيد، التطورات السياسية في افغانستان ١٩٢٩-١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.

- لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني،ط١، موسكو،١٩٧١.

- مصطفى، محمد عبد الرحيم، موجز تاريخ مصر الحديث، ط١، القاهرة، ١٩٤٦.

- موسى، محمد العزب، حرب الافيون، ط١، القاهرة، ١٩٦٨.

- نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديث(١٥١٦-١٩١١)، ط١، بغداد ، ٢٠٠٣.